

قصة اللغة العربية (81) - كيف تعقدت قواعد اللغة بسبب المنطق؟ مثال تفسير بناء بعض الأسماء.

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. اهلا بكم في حلقة جديدة على القناة قلت لكم في الحلقة الماضية ان اللغة العربية سهلة ودراستها ممتعة ولكن القواعد التي وضعت لها قد تعاقدت مع الزمن بسبب الفلسفة. وقلت لكم انني ساوضح ما اقصد بامثلة عملية من - [00:00:03](#) مواقع دراسة النحو. مثال اليوم هو تحليل بناء بعض الاسماء وهو يوضح قضية التعقيد الفلسفي بجلاء. لانه مثال يتكرر كثيرا وهو يأتي في بداية دراسة الفية ابن ما لك رحمه الله. وهي اشهر كتاب يدرسه الطلاب بعد مستوى الاجرومية - [00:00:24](#) وهو الكتاب الذي شكل معيار دراسة النحو لان كل كتب النحو التي كتبت بعد الالفية متأثرة بها تلاحظون ايضا ان التعديل المنطقي الذي وضع لوصف هذه الظاهرة في اللغة العربية معقد - [00:00:46](#) ومع ذلك فشل بوضوح في غرضه لانه لم يفسر كثيرا من النقاط ورغم ذلك ما زال يدرس حتى الان وفي الحقيقة يمكن حذف هذا التعليل تماما بدون فقدان اي معلومة في اللغة - [00:01:02](#) لان نطق الكلمات العربية وهي موضوع البحث لن يختلف مع التعليل او بدونه من اول الدروس التي يتعلمها طالب النحو في الفية ابن مالك مسألة اعراب وبناء الاسماء الملاحظ في كلام العرب الاوائل والقرآن ان اغلب الاسماء معربة. اي يتغير اخرها رفعا ونصبا وجرا حسب - [00:01:19](#) مواقع الكلام. ولكن خالف في ذلك عدد قليل من الاسماء. لوحظ انها مبنية عند نطق العرب بها اي انهم لم يكونوا يغيرون الحركة الاخيرة مهما كان موقعها. مثل هؤلاء تظل مكسورة بهذا الشكل في كل الجمل - [00:01:49](#) حاول النحويون تعليل اي البحث في سبب بناء بعض الاسماء. وايجاد قاعدة تحكم ذلك واختلفوا في هذا الامر. فافترض اولاً ان الاصل في الاسماء ان تكون معربا والاصل في الحروف ان تكون مبنية - [00:02:08](#) واي اسم يخالف هذه القاعدة يجب ان يكون له سبب ولهذا افترضوا ان هذه الاسماء تشبه الحروف في شيء ما فاخذت صفة البناء منها اما السبب البسيط والمباشر لبناء هذه الاسماء دونا عن البقية هو الاستناد الى السماع من العرب - [00:02:26](#) والسماع هو المصدر الاول للغة العرب القدماء نطقوها بهذه الطريقة والمطلوب هو ان نتبع كلامهم ونفعل مثلهم وانتهى الامر يمكنك ان تغلق الحلقة من هنا. فقط اوضحت فكرتي ولكن اذا كنت تريد التفاصيل فلنعرف ماذا حاول اكثر النحويون ان يفعلوه. حاولوا ان يضعوا لها قواعد تأثرا بالمنهج - [00:02:47](#) الذي تحدثت عنه في الحلقة السابقة ولم تكن هذه القواعد متسقة. بل هي مليئة بالاستنتاجات والاستدراكات. ولهذا فقد اختلفوا فيها كما ساببن قال ابن مالك رحمه الله في الالفية والاسم منه معرب ومبني لشبه من الحروف مدني - [00:03:13](#) يقول ان الاسماء المبنية بنيت لانها تشبه الحروف في نواح معينة. فاكسبت منها صفة البناء وقد وضعوا عدة انواع من هذا الشبه فبحثوا لكل اسم مبني عن صفة ما يشبه فيها الحروف. واتوا بتعليلات كثيرة - [00:03:35](#) ولكنها كما قال الخضري في حاشيته على شرح ابن عقيل حكم تلتبس بعد الوقوع لا تحتل البحث والتدقيق اي انهم اتوا بهذه العلل بعدما بني الاسم بالفعل فحاولوا ايجاد سبب لكل منها على الحالة التي بني عليها - [00:03:54](#) بناء على التشابهات التي تعن او تظهر لهم انتبه لهذا الامر هم يعللون بعدما اتت لهم منطوقة من العرب بالفعل. وليست قاعدة عامة

يهتدى بها. ولو كان العرب نطقوها باي شكل - [00:04:13](#)

الاخر او بنوا غيرها لحاول المتكلمون البحث لها عن علة. وهذا ما يقصد انهم اتوا بالعلل بعد وقوع الكلام وهذه هي الاقسام التي اتوا بها اولا الشبه الوضعي يقصدون بها ان الاسم وضع بشكل يشابه الحروب في وضعها اي شكلها - [00:04:29](#)
عدد الحروف التي تكون كلماتها قالوا ان الاسم المكون من حرف او اثنين من الضمائر يبني. لانه يشبه الحروف اغلب الحروف تتكون من حرف او اثنين. مثل حروف العطف الواو او الفاء او ثم يتكون من حرفين. كذلك - [00:04:51](#)

من قالوا ان الاسم اذا تكون من حرف او اثنين بني لانه يشبه الحرف من هذه الناحية لهذا تبني الضمائر المتصلة. ولكن علة الشبه الوضعي يعترضها عيوب كثيرة مثلا هناك اسماء خالفت هذه القاعدة لانها تتكون من حرفين ولكنها معربة. مثل اب واخ - [00:05:11](#)
ويد ولكنهم ردوا وعللوا واعترض البعض فاجابه الآخرون وهكذا. وفتحت دائرة من الجدل هناك ايضا حروف كثيرة مكونة من اكثر من ثلاثة احرف. مثل الى ولولا ولكن ثانيا الشبه المعنوي - [00:05:37](#)

عللوا به بناء متى وهنا متى حروفها ثلاثة تأتي بمعنى الاستفهام او الشرط. وعندما تأتي شرطية فهي تشبه في المعنى حروف الشرط مثل ان وعندما تأتي استفهامية فانها تشبه حروف الاستفهام مثل هل - [00:05:59](#)

وعندما شابهم في المعنى بنيت مثلهم. هكذا يقولون وهنا يأتي اعتراض اذا كانت القاعدة هكذا لما اعربت اي ولن تبني طبعا مرة اخرى حاولوا تبرير هذا بقولهم انها مستثناة وفتح باب اخر من الجدل - [00:06:20](#)
ونأتي الى بناء هنا. وهو اسم اشارة للمكان القديم لا تشبه معنى اي حرف عربي ورد في اللغة فمن المفترض ان تعليل الشبه المعنوي قد فسد ولكنك ستسمع اعجب رد على الاطلاق - [00:06:40](#)

وقالوا انها تشبه حرفا كان من المفترض على العرب ان يقولوه ولكنهم لم يفعلوا في لغتهم. كان من المفترض ان يتراجع المتكلمون عن نظريتهم لانها فشلت بوضوح في تفسير الكلام المسموع الملاحظ. فلم تأتي بتفسير لبناء كلمتي هنا. ولكن بدل - [00:06:57](#)
ان يعترف المتكلمون ان العيب في نظريتهم رغم تعقيدها القوا اللوم على اللغة العربية المسموعة. لانها لا تحتوي الحرف الناطق الذي يكمل نظريتهم وهكذا تحول البحث في العلة الى هدف في حد ذاته ضاربا بعرض الحائط اللغة نفسها وهي هدف وموضوع الدراسة - [00:07:17](#)

النوع الثالث اسموه الشبه النيابي ويسمى احيانا الاستعماري وهو ان يشبه الاسم الحرف في النيابة. وذلك بان يعمل في الجمل ولا يتأثر هو نفسه وعلى هذا عللوا بناء اسماء الافعال - [00:07:40](#)

حرف الجر مثلا يجر ما بعده بينما هو لا يتأثر بالاعراب كذلك يأتي اسم الفعل ويغير اعراب ما بعده. بينما لا يتغير اعرابه هو نفسه وقالوا انه يشبه الحرف في هذه الناحية. ولهذا بني. والحقيقة لو تأملت ستجد ان هذه ليست علة - [00:07:56](#)
اسماء الافعال كالحروف لا يعمل فيها اي لا تتأثر ولا يظهر عليها العلامات لانها مبنية اصلا. وهو نطقها الوحيد الذي ورد عن العرب فهذا ما يسمى الاستدلال الدائري. اي انه يحاول جعل النتيجة التي يبحث عنها الدليل - [00:08:18](#)

النوع الرابع سموه الشبه الافتقاري معناه ان يفتقر الاسم ان يحتاج الى جزء من الجملة ليكمل معناه وهذا وضعوه ليعللوا بناء الاسماء الموصولة الذي والتي ونحو ذلك واذا كان هذا الشبه الافتقاري صحيحا فلما يعرب الاسم الموصول للمثنى؟ مثل اللذين واللتين - [00:08:38](#)

ولم تعرب؟ اي الموصولة؟ مع ان هذه الكلمات ايضا تفتقر الى ما بعدها لتغذية المعنى ثم يقسمون هذا الافتقار الى اصلي وعارض. كي يفسروا اعراب المضاف وبعض الصفات وهي ايضا تفتقر الى ما بعدها في المعنى ولكنها تعرب - [00:09:05](#)
وهناك انواع اخرى وضعوها ولكنها اقل شهرة. مثل الشبه اللفظي والشبه الاهمالي وهكذا ترى انهم وضعوا كل هذا البناء الضخم من القواعد والتقسيمات والعلل لتفسير شيء لا يحتاج الى التفسير من الاساس - [00:09:25](#)

وهو عناء ليس له لزوم واعتراه كثير من النقص في كل اجزائه وترك كثيرا من الكلمات بلا تفسير مثل اسم الاشارة للمكان هنا الذي قالوا انه يشبه حرفا كان من المفترض على العرب ان تقوله - [00:09:49](#)

وبعض الكلمات تنطبق عليها نفس القواعد التي وضعوها ولكنها تعرض. وبالطبع يكلف الطالب بحفظ كل هذا مع تقسيماته وامثلته.

هذه الصفات التي رصدوها في الاسماء المبنية هي مجرد ملابسات او توافقات شكلية - 00:10:07

كأن يكون احدها يشبه الحرف شكلا او يشبه الآخر في المعنى. فيجعلونها سببا للبناء. ولكنها ليست سببا. والحقيقة ان كل هذه

الكلمات مبنية فقط لانها وردت هكذا من العرب. هذا مثال واضح للتعقيد المنطقي في دراسة النحو - 00:10:26

والذي تقابله في بداية دراستك للغة ابن مالك ولكن كما ترى لا فائدة له على الاطلاق. ربما كانت هذه طريقة تفكير عصر اخر. ولكنه

الان يعتبر حملا زائدا من الافضل حذف هذه التعديلات المنطقية تماما وتنقية النحو والعودة الى البساطة. بان نعرف الاسماء التي تبنى

- 00:10:46

فنبنيتها وكفى خاصة ان النظرية رغم تعقيدها وتشعباتها قد فشلت في هدفها ولم تفسر كثيرا من الكلمات هكذا نرى ان اللغة العربية

سهلة ولكن القواعد التي وضعت هي المعقدة شكرا لكم على متابعة هذه الحلقة - 00:11:11

لا تنسى ان تضع علامة الاعجاب وان تشترك على قناة مدرسة الشعر العربي شكرا لكم. السلام عليكم ورحمة الله - 00:11:30